تقييم ابعاد الصهيونية في المنطقة العربية .

٣) عربيا : من البديهي في هذا المجال ان التطور الرئيسي خلال العقود الماضية ارتكز في حركة التحرر العربية وتصدي قوى الامبريالية لها . وللنظر في دور الصهيونية في هذا المضمار يجدر بنا الابتداء بعواقبها بالنسبة للشعب الفلسطيني . فتحت الادعاء بمحاربة الاقطاعية العربية (هذا مع العلم ان الحاج امين الحسيني الذي يشار الى امثاله على انهم الاقطاعية العربية الفلسطينية قد عينه في مركزه هربرت سـاموبل ، الصهيوني اليهودي والمندوب البريطاني الاول واظهره من خلفوه بمظهر قائد الحركة الوطنية) تمكنت الصهيونية من التصدي لانتفاضات العمال والفلاحين المتتالية (التي لم يكن لها اي علاقة بالحسيني) وفرضت تسلطها على البلاد . وتحت الغطاء البريطاني تمكنت الصهيونية من تحقيق الازاحة الاقتصادية الحاسمة للعمال والفلاحين العرب في فترة ١٩١٩ ــ ١٩٣٥ وثبتت أقدامها في اقتصاد البلاد . وبالتعاون مع القوات البريطانية التي عملت على انشاء الجيش اليهودي الصهيوني عام ١٩٣٧ بقيادة الجنرال وينغايت تمت التصفية السياسية لقدرات الشعب الفلسطيني خلال اعوام الثورة الكبرى ١٩٣٦ ــ ١٩٣٩ . والازاحة السكانية التي تمت في عامي ١٩٤٧ ــ ١٩٤٨ لم تكن سوى النتائج المترتبة على التصفية السياسية هذه . وبعد ذلك عملت اجهزة العنف الاسرائيلية العسكرية بشكل مكنها من ان تفرض على الحكومات العربية دور تقييد أي تحرك سياسي عسكري يقوم به الشعب الفلسطيني ــ الامر الذي تستثنى منه فترة « النكسة » ١٩٦٧ ــ ١٩٦٩ والذي انتهى بالاعتراف بالنكبة واعادة فرض هذا الدور في تقييد المقاومة الفلسطينية وضربها على ايدي الحكومات العربية عام ١٩٧٠ .

اذا نظرنا الى الدور الذي تلعبه الصهيونية على المستوى العربي العام نجد ان الصهيونية واسرائيل لهما دور في ضرب حركة التقدم العربية وهو أمر عالجته جميع الاقوال والكتابات حول الموضوع . لذلك أود أن أبدأ بالاشارة الى حادثة حصلت عام ١٩٥٣ وهي مسألة لافون التي كانت بمثابة خروج على القاعدة تستثنى من كافة سياسات الصهيونية واسرائيل على مر السنين الماضية . ويشار الى مسألة لافون عادة كمثال على العلاقات العسكرية ــ المدنية في اسرائيل . ولكن في الواقع ، هي في المقام الاول مثال على طبيعة العلاقات الاميركية الاسرائيلية او بالاحرى على نوعية ارتباط اسرائيل بالامبريالية. بدأت هذه الحادثة عندما قام شخص في الدوائر الاسرائيلية الحاكمة (لم يعرف المصدر الحقيقي) باعطاء الاوامر لضرب بعض الاماكن الاميركية (بينها المركز الثقافي الاميركي) في القاهرة من اجل خلق التوتر في العلاقات الاميركية ــ المصرية آنذاك والحؤول دون علاقات جيدة بين حكومة مصر آنذاك والحكومة الاميركية كي لا يؤدي ذلك الى اضعاف التزام الولايات المتحدة باسرائيل . ويبدو من التطورات بعد ذلك ان هذه الحادثة شكلت الازمة الرئيسية في حياة اسرائيل السياسية منذ ذلك الحين وقد استمرت في الظهور والاختفاء الى ان تمت ازاحة بن غوريون عن رئاسة الوزارة بسببها عام ١٩٦٣ . ان التخبط الوحيد في التركيب السياسي لاسرائيل منذ نشأتها قد ارتبط بهذا الحادث الذي تجرأت فيه بعض الجهات الاسرائيلية (التي حرصت على التنصل منه فيما بعد) على المس بالمصالح الاميركية في بلد معين يظهر نوعية العلاقة بين اسرائيل والولايات المتحدة ومدى استقلاليتها عنها. وما دامت اسرائيل تسير على خطى تفيد مصالح الامبريالية فتأييد الامبريالية لها مضمون . وهذه كانت حال الصهيونية والامبريالية منذ نشأتها حتى الان وقد تكرست هذه العلاقة بشكل حاسم منذ قيام دولة اسرائيل . وقد ادى عدوان « السويس » عام ١٩٥٦ الى توثيق الارتباط بالامبريالية نظرا لفتح مجال الملاحة لاسرائيل آنذاك تجاه الشرق من ايلات ومن ثم توجهاتها الى عدد من البلدان الافريقية والاسيوية في خدمة الامبريالية منذ ذلك الحين . ووصل الارتباط الى أوجه عام ١٩٦٧ حين تحركت اسرائيل ضمن ظروف داخلية اقتصادية صعبة فهزمت جيوش الدول العربية وتوسعت على حسابها فحلت مشكلاتها الاقتصادية الداخلية في الوقت نفسه الذي حققت فيه ضرب حركة التحرر العربية الجزئية التي كانت تعمق شروشها في منطقة شبه الجزيرة العربية قبيل الاستقلال في عدن وبوجود القوات المصرية المناهضة للامام في شمالي اليمن ، مما ادى الى قطع الطريق على حركة التحرر هناك ومهد الطريق لتسلط الانظمة الرجعية في الاقطار العربية كافة كان امتنان الدوائر الاميركية الحاكمة كبيرا لتحرك اسرائيل نذكر دلالة عليه كلام احد مسؤولي وزارة الخارجية الاميركية